النداء وقضاياه في ضوء المنحنى الوظيفي

أ. فهيمة لحلوحي
أستاذ مساعد (أ)
جامعة محمد خيضر –بسكرة .

تمهيد:

يعتبر النداء من المباحث الهامة في النحو العربي القديم، الذي استقطب اهتمام النحاة العرب القدماء، فجعلوا له بابا خاصا به في مصنفاتهم النحوية، وحاولوا رصد خصوصيات بنيته ووظيفته في العملية التخاطبية، ومن ثم شكل مبحث النداء همزة وصل بين الدرس النحوي العربي القديم والدرس اللساني الحديث.

1- النداء في الدرس النحوي العربي القديم:

يتموضع النداء في المصنفات النحوية العربية القديمة في باب المنصوبات، الذي يتصدره باب المفعول به « ومن المفعول به ما أضمر الفعل العامل فيه، ومن إضمار الفعل العامل فيه، إضمار جائز، وإضمار واجب، ولوجوب إضمار الفعل أربعة مواضع أحدها النداء»(1).

وفي هذا الشأن يقول بن الحاجب (ت 686هـ) « قد يحذف الفعل لقيام قرينة جوازا لقولك: (زيدا) لمن قال: (من أضرب). ووجوبا في أربعة مواضع: الأول سماعي نحو(امرء ونفسه)... والثاني المنادى، وهو المطلوب، إقباله بحرف نائب مناب (أدعو) لفظا أو تقديرا، والثالث ما أضمر عامله على شريطة التفسير، وهو كل اسم بعد فعل أو شبهه مشتغل عنه بضميره، أو متعلقه لو سلط هو، أو مناسبة لنصبه نحو: (زيد ضربته)، و(زيدا مررت به)...

ينصب بفعل يفسره ما بعده أي (ضربت) و(جاوزت) و(أهنت) و(لابست)، الرابع: التحذير، وهو معلوم بتقدير (اتق) تحذير مما بعده، أو ذكر المحذر منه مكررا، نحو(إياك والأسد)،(إياك أن تحذف) و(الطريق الطريق) »(2). من خلال القول السابق يتبين أن حالات إضمار الفعل العامل في المفعول به وجوبا هي: السماعيات والنداء والإضمار على شريطة التفسير، والتحذير، والإغراء.

وأما حالة أو موضع حذف الفعل جوازا كما ذكرها صاحب المصنف «الكافية في النحو»، وهي وجود قرينة تجوز حذف الفعل في جواب السؤال: من أضرب؟ وجوابه: زيدا، و الأصل اضرب زيدا، لأن معنى (زيدا) منصوبا قرينة على الفعل (اضرب)المحذوف جوازا.

وعليه يمثل النداء أحد المواضع الأربعة السالفة الذكر، وهو لا يعد من السماعيات؛« لأن علة وجوب الحذف في السماعيات كثرة الاستعمال، وإنما كانت سماعية لعدم وجود ضابط يعرف به ثبوت علة وجوب الحذف، أي: كثرة الاستعمال بخلاف المنادى، فإن الضابط كونه منادى(3).

هكذا يتضح أن النداء ليس من السماعيات، بل هو من حالات إضمار الفعل إضمارا واجبا، والضابط في حذف الفعل فيه هو كونه منادى.

1. النداء: المفهوم والأصل.

النداء لغة هو: «الصوت مثل الدعاء و الرغاء، وقد ناداه ونادى به، ونداه مناداة، ونداء أي صاح به، وأندى الرجل إذا أحسن صوته... والندي بعد الصوت، ورجل ندي الصوت: بعيده، والانداء بعد مدى الصوت، وندى الصوت: بعده، والنداء الممدود: الدعاء بأرفع الصوت وقد ناديته نداء، وفلان أندى صوتا من فلان، أي أبعد مذهبا وأرفع صوتا»(4). وفي كلمة النداء « لغات أشهرها: المد مع كسر النون، وهي مصدر قياس للفعل:(نادى)، ويجوز فيها القصر أيضا، وقد ورد السماع بضم النون مع المد والقصر(النُّدى) /(النَداء)، والهمزة التي في آخر الكلمة: (نداء) أصلها الواو، فهي منقلبة عن أصل» (5) .

نستخلص من هذا التعريف اللغوي أن كلمة نداء تعني رفع الصوت وامتداده، والدعاء، وفي الدعاء رفع للصوت ومده، والنداء في الاصطلاح يعني« استدعاء المخاطب، وطلب لإقباله على المتكلم بغية توجيه حديث إليه، وتساهم أداة النداء في بيان المسافة المكانية والنفسية بين المتخاطبين» (6).

يؤشر هذا التعريف على خصوصية الصيغة اللغوية للنداء، ولتوضيح ذلك نستقرئ بعض أقوال النحاة العرب القدماء.

إن إمعان النظر في التراث النحوي العربي يؤكد على أهمية موضوع النداء بوصفه أحد موضوعات باب المنصوبات، إلا أن خصوصية هذا الموضوع جعلته ينفرد بباب مستقل به، وهذا لا يعني قطع أواصر الصلة بين النداء و سائر الأبواب النحوية الأخرى، وكذلك المقولات اللغوية، بل هو إظهار لمنزلة النداء في الدرس النحوي العربي، وحظه الوافر في الدرس والوصف والتحليل من حيث الشكل تارة والوظيفة تارة أخرى.

وقبل التعرض لهذا الموضوع تستوقفنا هذه التساؤلات:..ما هو النداء؟ ما هي مكونات النداء ؟ ما هي وظائفه الخطابية ؟

وتكمن الإجابة الشافية عن تلك التساؤلات المطروحة في حد عبارات سيبويه(ت 180هـ) بشأن تعليل حذف الفعل في النداء، وذلك « لكثرته في كلامهم» (7).

و«لأن الكلام أبدا النداء»(8). «إلا أن تدعه استغناء بإقبال المخاطب»(9).« فهو أول كل كلام لك به تعطف المتكلم عليك» (10).

من خلال عبارات سيبويه(ت 180هـ) نستخلص بعض قضايا النداء التي تتمثل في:

1- للنداء صلة بباب الفعل من حيث حذف الفعل، بمعنى أن النداء عبارة عن صيغة لغوية تشتمل على فعل مقدر قد حذف لعلة كثرة استعماله في الكلام، وقد عوض بالحرف، أو ناب منابه.

2- للنداء حق الصدارة في الكلام، به يبتدئ الكلام، أي كأنه هو الأصل في الكلام.

3- يحذف النداء من الملفوظ لإقبال المخاطب بوجهه على المتكلم .

4- للنداء دور في دورة الكلام، ووظيفة في عملية التخاطب.

أما المبرد (ت 285هـ) فقد تعرض في مصنفه (المقتضب) إلى تعريف النداء على حد عبارته «النداء أن تعطف به المخاطب عليك»(11). والرضي الاسترباذي (ت 626هـ) يعرف النداء بأنه:« الذي تطلب منه أن يقبل عليك بوجهه»(12). نلمس في تعريفي المبرد (ت 285هـ) والرضي (ت 626هـ) إدراج إحدى قواعد إجراء النداء التي تقتضي حذف عبارة النداء من التركيب اللغوي لعلة إقبال المخاطب بوجهه (نفسه) على المتكلم، ففي هذا الإقبال بالوجه للمخاطب على المتكلم دليل قاطع على إلزام حذف عبارة النداء من التركيب.

ويتنزل النداء من حيث الوظيفة في الإنشاء الطلبي، وهو عند البلاغيين « ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب»(13).

والنداء عموما هو « توجيه الدعوة إلى المخاطب، وتنبيهه للإصغاء، وسماع ما يريده المتكلم»(14). يشتمل هذا التعريف على سمات خاصة لأسلوب النداء مما يجعله متفردا عن باقي الأساليب الإنشائية الطلبية؛ وذلك لاشتماله على مكونات البنية الخطابية، وهي:

1- المتكلم: وهو منشئ (منجز) الكلام الموجه للمخاطب لأغراض كالتنبيه، والأمر، والنهي، والإخبار... وذلك حسب المقام، وهو ما يمكن أن يصطلح عليه بالمنادي (الداعي).

1. المخاطب: وهو الذي يقع عليه أثر الفعل المنجز، ويظهر هذا في امتثاله للطلب إيجابا أم سلبا، وهو بعبارة القدماء الإقبال بالوجه (القلب) على المتكلم، ويمكن أن يصطلح عليه بالمنادى (المدعو).

2. الكلام: وهو ينقسم إلى قسمين هما: النداء والمنادى له فما العلاقة بينهم؟ وأيهما أهم في الكلام؟

يعد النداء أحد أقسام الكلام الذي يستلزم قسما آخر هو المنادى له، وهو يكون الجواب

والغرض من النداء، وبه يستقيم الكلام، ولتوضيح العلاقة بين النداء والمنادى له يقول

الاستراباذي « أما يا غلامِ بحذف الياء في النداء فلأن النداء موضع تخفيف، ألا ترى إلى الترخيم، وذلك لأن المقصود غيره، فيقصد الفراغ من النداء بسرعة ليتخلص إلى المقصود من الكلام» (15). وأضاف قائلا:« وإنما كثر الترخيم في المنادى دون غيره لكثرته، ولكون المقصود في النداء هو المنادى له فقصد بسرعة الفراغ من النداء، الإفضاء إلى المقصود بحذف آخره اعتباطا»(16). وقال أيضا:« النداء مع كثرته ليس مقصودا بالذات، بل هو لتنبيه المخاطب ليصغي إلى ما يجيء بعده من الكلام المنادى له»(17).

يؤكد الاستراباذي على الدور الثانوي للنداء بالقياس بدور المنادى له على حد عبارته « فالنداء مع كثرته في الكلام ليس مقصودا بالذات»(18).

لما كان النداء صدر الخطاب كانت الأدوات هي صدر النداء، لأنها تضفي على الكلام الذي تتصدره معنى النداء. وقد حصرها النحاة العرب القدماء في ثمان أدوات هي: « في القرب همزة، والبعد حقيقة أو حكما (يا)، أو(أيا) أو(هيا) أو(آ) أو(أي) أو(آي) أو(وا)» (19).

وتتسم هذه الأدوات بتنوعها الدلالي والوظيفي.

1- الهمزة

2- (أ): «حرف ينادى بها القريب» (20).

3- أي وآي:«بالفتح والسكون على وجهين: حرف لنداء البعيد أو القريب،أو المتوسط»(21).

4- وا:« حرف نداء مختص بباب الندبة، نحو: (وا زيداه) وأجاز بعضهم استعماله في النداء الحقيقي» (22).

5- يا: « حرف موضوع لنداء البعيد حقيقة أو حكما، وقد ينادى بها القريب توكيدا، وقيل مشتركة بين القريب والبعيد، وقيل بينهما، وبين المتوسط، وهي أكثر أحرف النداء استعمالا»(23).

وما يلاحظ على الحروف التي فيها مد الصوت مثل(هيا) ،(أيا)، (آ)، (آي)، (وا) فجميعها ينبه بها المدعو، وفي هذا الشأن يقول المبرد(ت285هـ) «هذه الحروف فاشية في

النداء، فإذا كان صاحبها قريبا منك أو بعيدا ناديته بـ: يا ... وأما أيا وهيا فلا يكونان إلا للنائم والمستثقل والمتراخي عنك لأنها لمد الصوت» (24).

ومما سلف يتبين أن جميع حروف النداء تتأسس على الصوت، ومن ثمة فهي « من قبيل الدعم الصوتي لما يقتضيه بلوغ النداء السامع ليتخذ منه مخاطبا.على أن إقتران الصوت بوظيفة، وإن اقتصرت على الدعم الصوتي، بدا للنحاة العرب أمرا كافيا لأن يجعلوا منه وحدة لغوية ذات قيمة، وبالتالي ذات دلالة، على أن هذا الضرب من الدلالة لا يختلط بذلك الضرب الذي يكون لغيره. هذه الأدوات، حيث تقوم عملية الدلالة على الإحالة: في حين أنك في النداء لا تجد الإحالة بل تجد الدلالة، وتلك الدلالة هي النداء إنشاء» (25).

النداء في الدرس اللساني الحديث:

1- أدوات النداء وقواعد إدماجها:

لقد درج النحاة العرب القدماء وعلماء اللغة المحدثون على قواعد خاصة لإدماج أدوات النداء، فقد اتفقوا جميعا على حق الصدارة لأدوات النداء على المنادى، ولها معنى وظيفي عام هو التعليق: و«التعليق بالأداة أشهر أنواع التعليق في اللغة العربية الفصحى» (26).

والتعليق يعبر عن معنى وظيفي عام يتضمن معنى وظيفي خاص، يفيد في هذا السياق وظيفة النداء.

وإضافة إلى هذا يمكن إدراج ملحوظات أحمد المتوكل في مؤلفه« الوظائف التداولية في اللغة العربية» الذي رصد فيه قواعد إدماج أدوات النداء، وهي تتمثل في:

1- ليس ثمة اتفاق بين النحاة العرب القدماء فيما يتعلق بشروط استعمال كل من الأدوات الثمان المحصاة، باستثناء التمييز الذي يقيمونه بين أدوات (نداء البعيد) وأدوات (نداء القريب).

2- كما أنهم مختلفون حول استعمال الأداة(وا)، فمنهم من يرى أنها تدخل على المنادى كما تدخل على المستغاث، ومنهم من يجعلها وقفا على المستغاث.

3- يمكن تقليص قائمة الأدوات الواردة في كتب النحو إلى عدد أقل، إذ أن من الواضح أن بعض هذه الأدوات ليست إلا بدائل لهجية كما هو الشأن مثلا: بالنسبة (هيا) في مقابل (أيا).

4- لم يعد يستعمل في اللغة العربية المعاصرة، إلا بعض من الأدوات الثمان التي أحصاها النحاة العرب القدماء. وأهم الأدوات التي تستعمل الآن في البنيات الندائية (أيها) و(يا) و(أ).

5- يعتبر جل النحاة العرب القدماء أداة النداء (أيها) مركبة من الموصول (أي)، وأداة التنبيه (ها)، ونرى أن العبارة (أيها) أصبحت من التحجر، بحيث لا يمكن اعتبارها إلا أداة واحدة تدخل على المنادى كباقي أدوات النداء الأخرى» (27).

ومن نتائج أحمد المتوكل في دراسته الوظيفية لموضوع النداء، اقترح صياغة قاعدة لإدماج أدوات النداء على حد عبارته« أدمج، في السياق (- ص ي) منا، الأداة ϕ يا أيها آ»(28).

ويتحقق هذا وفق الشروط الآتية: (29).

1- إذا كان المكون الحامل لوظيفة المنادى علَمًا فإنه يسبق بأداة نداء الصفر أو أداة النداء (يا) أو أداة النداء (أيا) مثل:

أ_ زيد ناولني الملح

ب_ يا خالد، اقترب

ج _ أزيد، زر أخاك

2_ إذا كان المكون المنادى مخصصا بالألف واللام، فإنه لا يسبق إلا بأداة النداء (أيها) مثل: أيها الرجل، اقترب.

3_ إذا كان المكون المنادى رأسا لمركب إضافي، فإنه يسبق بأداة النداء الصفر أو(يا) أو(أ) مثل:

أــ صديق زيد، أقبل

بــ يا صديق زيد، أقبل

جــ أصديق زيد، أقبل

4ــ إذا كان المكون المنادى غير مخصوص بالألف واللام، فإنه لا يسبق إلا بأداة النداء مثل:

أ- يا رجلا، تكلم

بــ يا رجل تكلم.

5ــ إذا كان المكون المنادى مركبا إشاريا، فإنه يسبق بأداة النداء (يا)، أو أداة النداء (أ) مثل:

أــ يا هذا الرجل، تقدم

ب- أهذا الرجل، تقدم

6ــ إذا كان المكون المنادى جملة موصولة (لا رأس لها) فإنه يسبق بأداة النداء (يا)، أو أداة النداء (أ)، إذا كان الموصول (من)، ويسبق بأداة النداء (أيها) إذا كان الموصول (الذي) مثل:

أ- يا من ينتظر زيدا، إنه قد وصل

بــأمن ينتظر زيدا، إنه قد وصل

جــ أيها الذي ينتظر زيدا، إنه قد وصل.

I- النداء والمنادى:

يعتبر بعض النحاة العرب القدماء النداء إيقاعا للفعل أو العمل بوصفه إسنادا للأفعال إلى المتكلم في صيغة لغوية: أدعو/ أريد/ أنادي، وفي هذا الشأن يقول المبرد(ت285هـ) «لأن (يا) بدل من قولك (أدعو عبد الله) و (أريد عبد الله)، لا أنك تخبر أنك تفعل

ولكن بها وقع أنك أوقعت فعلا. فإذا قلت: (يا عبد الله) فقد وقع دعاؤك بعبد الله » (30).

وابن الجني (ت391هـ) في "اللمع" يقول:«إن قولك يا زيد عمل يعبر عنه بقولك ناديت، كما أن قولك ضربت زيدا عبارة عن الحركة الواقعة منك بزيد» (31).إذن من خلال قول المبرد فالنداء هو إيقاع للفعل.ومن قول(ابن الجني) أن النداء هو إيقاع للعمل، فكل من الفعل والعمل إنشاء من المتكلم.

ونلمح ارتباط مفهوم النداء بالإنشاء عند الرضي الاستراباذي في قوله:« ما أورد ههنا إلزاما من أن الفعل غير لازم، لأن الفعل مقصود به الإنشاء، فالأولى أن يقدر بلفظ الماضي أي دعوت أو ناديت، لأن الأغلب في الأفعال الإنشائية مجيئها بلفظ الماضي»(32). كما أن ابن هشام(ت761هـ) يقول:« ليس نصْب المنادى بها- يا- ولا بأخواتها أحرفا، ولا بهن أسماء لأدعو محتملة لضمير الفاعل خلافا لزاعمي ذلك، بل بأدعو محذوفا لزوما، وقول ابن طراوة النداء إنشاء وأدعو خبر سهو منه، بل أدعو المقدر إنشاء كبعت وأقسمت» (33).

يتفق الرضي الاستراباذي مع ابن هشام في اعتبار النداء إنشاء، غير أن الرضي يرى أن الإنشاء يتحقق بصيغة الماضي (فعلت)، لأن أغلب الأفعال الإنشائية في صيغة الماضي.

وابن هشام لا يرى ضرورة في هذا، أي أن (أدعو) في صيغة (أفعل) مثل الأفعال الإنشائية كبعت وأقسمت على صيغة (فعلت) الماضوية، لأن المقصود من فعل النداء الإنشاء؛ إنشاء فعل النداء.

1- النداء فعل لغوي:

في الدرس اللساني الحديث يصنف النداء ضمن الأفعال اللغوية (Speach act) كالإخبار والالتماس والأمر والنهي والسؤال وغيرها، وحاليا تعرف بنظرية الأفعال اللغوية (Speach act theory)، رائدها ج.ل أوستين(J.L.Austin) وقد نضجت على يد تلميذه ج.رسيرل (J.R searle):وكلاهما من فلاسفة أوكسفورد (Oxford).تعنى نظرية الأفعال اللغوية بالأقوال التي يتلفظها المتكلم، وبتلفظه بها تقع الأفعال، وعليه « فالقول هو الفعل، أو هو جزء منه، لأنك تنجز فعل التوصية بقولك (أوصي)، فالقول هنا ليس مجرد

كلام، بل هو فعل كلام، أو هو فعل كلامي» (34).

ينطلق أوستين (Austin) من تساؤل ابتدأ به عمله وهو كالآتي: كيف ننجز فعلا حين ننطق قولا؟ ومن هذا التساؤل استنتج أن الفعل الكلامي يتكون من ثلاثة أفعال تؤدى في الوقت نفسه الذي ينطق فيه بالفعل الكلامي. لذا« يقترح أوستين(Austin) أن ينظر في الفعل اللغوي كجنس عام من ثلاث جهات: التلفظ والنطق والخطابة. ويختص فعل التلفظ بمخارج حروف المادية، ويتعلق فعل النطق بمقاصد العبارة، أما فعل الخطاب فيهتم بمقاصد المتكلم الخارجة عن العبارة والمفهوم من السياق» (35).

وعليه صنف أوستين (Austin) الفعل الكلامي إلى هذه الأصناف:

1- فعل الكلام: Locutionary act

2- قوة فعل الكلام: Illocutionary act

3- لازم أفعال الكلام: Perlocutionary act

* أدوار النداء وما يوافقها في أدوار التخاطب و الصيغة اللغوية (36).

وتتركب الأدوار الناجمة عن عمل النداء على الأدوار الناجمة عن عمل التخاطب، وينتج عن هذا التقاطع اختلاف في الصيغة اللغوية التي تناسب كل وجه من وجوه التركيب، ويمكن أن نتوسل بالجدول التالي بيان الصور التي ترسم عليها هذه العملية:

أدوار النداء	مناد	منادى	منادى له
أدوار التخاطب	متكلم	مخاطب	كلام
الصيغة اللغوية	مقامي	صيغة النداء	جواب النداء

من خلال الجدول يمكن القول: إن المنادى يتنزل من حيث وظيفته الخطابية في عملية التخاطب في منزلة المخاطب (المدعو)، والنداء الموجه إليه، غير أن المنادى قد يتحول من صورة المخاطب إلى صورة أخرى نتيجة خروج النداء إلى معان أخرى حسب مقتضى الحال.

ـــ المنادي الداعي، وهو منشئ فعل النداء، وهو المتكلم.

_ المنادى له، وهو جواب النداء، أو مضمون النداء الذي يتضمنه النداء، وهو الأهم من النداء.

يعرف ابن الحاجب(ت686هـ) المنادى بأنه: «المطلوب إقباله بحرف نائب مناب (أدعو) لفظا أو تقديرا» (37).

ويعلق الرضي الاسترابادي على قول ابن الحاجب قائلا:« (المطلوب إقباله)،أي الذي طلب منه أن يقبل عليك بوجهه. قال المصنف:«(المطلوب إقباله)، أخرج (المندوب) لأن المتفجع عليه لا المطلوب إقباله.و(بحرف نائب مناب أدعو) خرج نحو(زيد) في قولك أطلب إقبال زيد» (38).

حسب ابن الحاجب فالمنادى هو المطلوب إقباله، وهو بمنزلة المخاطب المحض، وقد حدد الاستراباذي المنادى المطلوب إقباله بوجهه على المنادي/ المتكلم.

ويتحقق طلب إقبال المنادى بحرف نداء نائبا عن أدعو. وذلك بتقدير دور زيد في عملية التخاطب من خلال الأسلوبين:

1_ يا زيد: زيد: منادى مطلوب لإقباله بوجهه.

2_ أطلب إقبال زيد: زيد: ليس منادى، بل مطلوب إقباله.

إذن فزيد في القول الأول:"يا زيد" هو مخاطب محض، مطلوب إقباله. وزيد في القول الثاني"أطلب إقبال زيد" مخاطب هو غائب مطلوب إقبال بواسطة، أي بالاستعانة بمخاطب آخر ليس زيدا وهو المخاطب الذي خاطبه المتكلم (المنادي) مباشرة نيابة عن زيد.

وخلاصة القول أن المنادى عند النحاة العرب القدماء هو المخاطب الصرف، مقدم على كل مخاطب آخر، لاستحالة الجمع بينه وبين صور أخرى للمخاطب.

2- المنادى وظيفة تداولية:

وبالنظر إلى الدراسات المعاصرة نلحظ غياب موضوع المنادى من اهتماماتها على الرغم من أهميته، كما يؤكد هذا أحمد المتوكل في مؤلفه« الوظائف التداولية في اللغة العربية»

« يلاحظ أن المنادى لم يأخذ قسطه من الدرس في اللسانيات الحديثة كباقي مكونات

الجملة الأخرى، فإننا نكاد لا نعثر على دراسة مخصصة لوصف خصائص هذا المكون، في إطار النظريات اللغوية الصورية ولا في إطار النظريات اللغوية التداولية، ففي النحو الوظيفي(Grammar Fonctional)، مثلا:

تنحصر الوظائف التداولية(Fonctions Programatic) في أربع وظائف المبتدأ(Thème) والذيل (Tail) والبؤرة (Focus) والمحور (Topic)» (39). يقترح أحمد المتوكل إدراج المنادى ضمن الوظائف التداولية وجعله الوظيفة الخامسة لقوله: « نرى أن من الوارد أن تضاف إلى الوظائف التداولية الأربعة المقترحة في إطار النحو الوظيفي، وظيفة المنادى، ويزكي اقتراحنا إضافة هذه الوظيفة أن الوصف اللغوي الساعي إلى الكفاية لا يكمن أن يغفل المكون المنادى لوروده في سائر اللغات الطبيعية ولغنى خصائصه في بعضها كاللغة العربية» (40). ومثل هذا الطرح مجاوز للخصائص البنيوية للنداء.

وبناء عليه يقترح أحمد المتوكل تعريفا للمنادى قائلا: « نقترح أن تعرف وظيفة المنادى كالآتي: المنادى وظيفة تسند إلى المكون الدال على الكائن المنادى في مقام معين» (41). وبالمقام يتحدد نوع المنادى. وقد نص النحاة العرب القدماء في عدة مواطن على التمييز بين المنادى والمستغاث والمندوب، غير أن النحاة العرب يعتبرون الندبة والاستغاثة من معاني النداء، لذا جعلوا المنادى مندوبا ومستغاثا، أي يمكن أن يكون المنادى بهذه الصور: منادى النداء، منادى الندبة، ومنادى الاستغاثة، ومنادى التعجب.

يخص أحمد المتوكل مكون المنادى في اللغة العربية بهذه الخصائص (42) .

1- يشكل المنادى كالمبتدأ أو الذيل مكونا خارجيا بالنسبة للحمل. فهو يحمل دوما قوة إنجازية (النداء)، تختلف في جميع الأحوال عن القوة الإنجازية المواكبة للحمل.

2ــ من القيود الموضوعة على المنادى أن يكون عبارة دالة على ذات عاقلة أو على الأقل على ذات حية، فلا يسوغ أن ينادى الكائن غير الحي إلا مجازا.

3ــ تصاحب المكون المنادى أداة من الأدوات المدروج على تسميتها(أدوات النداء). وتدمج هذه الأدوات حسب وسائط معينة منها:(القرب/البعد)، ونوع إحالة المكونالمنادى، وطبيعته التركيبية.

4_ الحالة الإعرابية التي يأخذها المنادى هي الحالة الإعرابية(النصب). وقد اقترح تعليل إعراب المنادى بتقدير فعل إنجازي واجب الاستتار دال على الدعاء... واقترحنا بدلا من ذلك، أن يرد إعراب المكون المنادى إلى وظيفته التداولية ذاتها. المكون المنادى منصوب لأنه منادى.

2- في ما يتعلق بموقع المنادى في الجملة، يلاحظ أن هذا المكون يمكن أن يرد متقدما على الحمل، أو متأخرا عنه. ويمكن أن يحتل أي موقع داخل الجملة ذاته..إلا أن الموقع الذي يغلب أن يحتله المنادى هو موقع الصدارة المطلقة في الجملة، حيث أنه يمثل الموقع المتقدم في موقع المبتدأ ذاته.

3- أن تضاف إلى الوظائف التداولية الأربعة المقترحة في إطار النحو الوظيفي وظيفة خامسة: وظيفة المنادى.

الخلاصة:

وبعد هذا العرض الوجيز لمبحث النداء في اللغة العربية في إطار النظرية النحوية العربية والدرس اللساني الحديث، نخلص إلى هذه الملحوظات:

- يعد النداء في اللغة العربية من أهم المباحث التي نالت حظا وافرا في الدرس النحوي العربي القديم.
- اتسم البحث في موضوع النداء بالمزاوجة بين الشكل والوظيفة، بحيث رصدت للنداء خصائص شكلية تخص بنيته الشكلية، ومكوناته(الأدوات،المنادى).ومن حيث الوظيفة حددت وظائف أدوات النداء من حيث الوظيفة العامة،وهي التعليق بين مكونات النداء، ووظائف أخرى تنطلق من البعد المكاني وفق ثنائية:(البعد/القرب)،و من حيث البعد النفسي تحديد أنواع المنادى، وطبيعته، فقالوا بمنادى النداء الذي يتنزل في منزلة المخاطب المحض المخصوص بالإقبال بالوجه والقلب على المتكلم،أو أن يتنزل منزلة منادى الندبة أو منادى الاستغاثة أو منادى التعجب، وذلك لتصدر المنادى باللام المفتوحة أو المكسورة فتضفي عليه هذه المعاني.
- يصنف النداء في الدرس النحوي العربي القديم والدرس اللساني الحديث فعلا إنشائيا.
- وفي الدرس اللساني الحديث يصنف المنادى ضمن الوظائف التداولية في النحو الوظيفي ليصير وظيفة تداولية خامسة تعرف بوظيفة المنادى، وهذه الوظيفة أقرها أحمد المتوكل في طرحه الوظيفي.
- يعد المنادى مكونا من مكونات الجملة، والنداء ليس جملة، بل وحدة خطابية لها الصدارة في الخطاب.
- حكم المنادى النصب، لأنه منادى لا غير.

تلك هي أهم الملحوظات التي توصلت إليها هذه الدراسة، ويبقى الموضوع مفتوحا للطرح والنقاش، فهو موضوع ثري يحتاج إلى تعدد القراءات.

الهوامـــــش والمراجــــع

(1) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص،محمد الشاوش،المؤسسة العربية للتوزيع،سلسلة اللسانيات،تونس، مج 14، ط1، 2001م،ج2، ص 670.

(2) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، تح أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، د ط،د ت، ج1، ص 306، 312، 398، وج2، ص 5.

(3) المصدر السابق نفسه،ج1، ص 306.

(4) لسان العرب، مادة (ندي)، ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، مج6(و- ي)، ط1، 1428هـ 1429هـ / 2008م، ص 5671.

(5) ينظر:النحو الوافي، هامش1،عباس حسن د ط، د ت، ج4، ص 5.

(6) تحويلات الطلب ومحددات الدلالة: مدخل إلى دراسة الخطاب النبوي الشريف، حسام أحمد قاسم، دار الآفاق العربية، ط1، 1428هـ/2007م، ص ص 231، 232.

(7) ينظر: الكتاب، سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبز)،تح: عبد السلام هارون،ط1،مكتبة الخانجي،القاهرة،1977م،ج2،ص 208.

(8) المصدر السابق نفسه.

(9) المصدر نفسه.

(10) المصدر نفسه.

(11) المقتضب: المبرد(أبو العباس محمد بن يزيد)، تح:محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت،1382 /1963م،ج3،ص298.

(12) شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين (محمد بن الحسن الاستراباذي)، ج1، ص 312.

(13) مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم، سعد الدين التفتازاني، تح عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصري، صيدا، بيروت، ط1، 1423هـ 2003م، ص 193.

(14) النحو الوافي، عباس حسن،ج4، ص 5.
(15) شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي،ج4،ص358.
(16) المصدر نفسه، ج1، ص 361.
(17) المصدر نفسه، ص 374.
(18) المصدر نفسه.
(19) شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد،ابن مالك(جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله)،تح:أحمد السيد سيد أحمد علي،المكتبة التوفيقية، مصر،القاهرة، د ط، د ت،ج3،ص 277.
(20) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام (بن عبد الله الأنصاري المصري)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع و التصدير، مصر،القاهرة، د ط، د ت، ج1، ص 35.
(21) المصدر نفسه، ج1، ص 98.
(22) المصدر نفسه، ج2، ص 32.
(23) المصدر نفسه، ج2، ص 36.
(24) المقتضب، المبرد، جIV، ص 235.
(25) أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، محمد الشاوش، ج2، ص 676.
(26) اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، مؤسسة النشر و التوزيع، الدار البيضاء، طبعة 1421هـ/ 2001م ، ص 123.
(27) الوظائف التداولية في اللغة العربية،أحمد المتوكل،دار الثقافة،المغرب،الدار البيضاء، 2005م،ص166،165.
(28) المرجع نفسه، ص167.
(29) المرجع نفسه، ص 167، 168، 169.
(30) المقتضب، المبرد، جIV، ص 202.

(31) اللمع في اللغة العربية: ابن جني(أبو الفتح عثمان)، تح: حامد المؤمن،مطبعة المعاني، بغداد، ط1، 1402هـ، 1983م،ص 180.

(32) شرح كافية ابن الحاجب:رضي الدين الاستراباذي،ج1،ص 313.

(33) مغنى اللبيب، ابن هشام، ج2، ص 36.

(34) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، د ط، 2003م، ص67، 68.

(35) نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلام،جون لا نكشو أوستين، تر،عبد القادر قينيني،إفريقيا الشرق،المغرب، ط2، 2008م، ص 9.

(36)أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، محمد الشاوش، ج2، ص 685.

(37) شرح كافية ابن الحاجب،رضي الدين الاستراباذي،ج1،ص 312.

(38) المصدر نفسه.

(39)الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، ج1، 160.

(40) المرجع نفسه.

(41) المرجع نفسه، ص 161.

(42) اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري، أحمد المتوكل، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، 2010م، ص 251، 252 .